Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رثاء المدن والممالك

فى الشعر الأندلسى

○ أصول مشرقية :

بكاء المدن الزاهرة شعرًا حين تأتى عليها الفتن المدمرة ، والممالك حين تذهب بها الثورات العاتية ، له أصول مشرقية ، أول ما نلتقى بها فى تلك الدموع الغزيرة التى ذرفها الشعراء على بغداد أثناء الفتنة بين **الأمين والمأمون** عام ١٩٧ هـ= ٨١٢م ، حين حاصرها **طاهر بن الحسين** قائد جيش المأمون ، ولاقت خلاله بلاء شديدًا يعجز عنه الوصف ، وحين اقتحمها كان القتال يدور من شارع إلى شارع ، ولكى يقضى الجيش على المقاومة التى لقيها كان يدك أحياء برمتها ، « وكثر الخراب والهدم حتى درست محاسنها » ، واستحالت إلى إطلال ، ولم يكن لها فى مدن العالم يومها نظير ازدهارًا وثراء وجمالا . وقد بكاها **عمرو بن عبد الملك الوراق** ، ورد ما أصابها إلى العين :

من ذا أصابك يابغدادُ بالعينِ ... ألم تكونى زمانًا قرّة العينِ
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم ... وكان قربهُم زينًا من الزينِ
صاح الغرابُ بهم بالبين فافترقوا ... ماذا لقيتِ بهم من لوعة البينِ
أستودع الله أقوامًا ما ذكرتُهمْ ... إلا تحدر ماء العيْن من عينى
كانوا ففرقهم دهـر وصدّعهم ... والدهر يصدعُ ما بين الفريقينِ

وفيها قال إسحاق بن حسان ، أبو يعقوب **الخريمى** ، وهو من الفرس ، قصيدة طويلة فى مئة وخمسة وثلاثين بيتًا ، وصف فيها ما حل ببغداد فى نبرة آسية ، ولوعة صادقة ، صور خلالها الفتنة تصويرًا دقيقًا مسهبًا ، حتى لتبدو أمام العين ، حين قراءتها ، صور